محمود محمد طه

الدعوة الاسلامية الجديدة

الطبعـــة الاولى

رمضـــان ١٣٩٤ هـ ـ سبتمبر ١٩٧٤ م

الاهـــــــداء : ـ

الى الذين يريدون اعلاء كلمة « الله » فى الارض ،
الذين ينتظرون موعود الله ،

: هو الذى أرسل « رسوله » بالهدى ، ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ٠٠ وكفى بالله شهيدا ٠٠

« طسم * تلك آيات الكتاب المبين *
لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين *
ان نشأ ننزل عليهم ، من السماء ، آية ،
فظلت أعناقهم لها خاضعين *
وما يأتيهم من ذكر ، من الرحمن ، محدث ،
الا كانوا عنه معرضين * فقد كذبوا ،
فسيأتيهم أنباء ماكانوا به يستهزئون » ..

صدق الله العظيم .

المقدمـــة : ـ

هذا الكتاب عبارة عن محاضرة ألقيت على جمهور كبيـــر بنادى عمال السكة الحديد ببورتســـودان ، وذلك فى يوم الثلاثاء ٢٨ر٥ر١٩٧٤ .. وقد كانت تلك المحاضرة مسجلة ، فنقلت من الشريط ، وطبعـت ..

لقد كانت حركتنا ، فى مدينة بورتسودان ، فى تلك الفترة المباركة ، كلها ، تحت عنوان : «الدعوة الاسلامية الجديدة» .. وسيكون اسم هذا الكتاب : « الدعوة الاسلامية الجديدة » .. وواضح ان هذا انما هو اسم عموم الدعـوة ، بجميع كتبها ، ونشاطها، وهو لايطلق على هذا الكتاب الا فى معنى، ورجاء، أن يكون قد تعرض لجميع المسائل المهمة التى تحويها هـــذه الفكرة المتوجهة الى بعث الاسلام من جديد ..

عبارة : « الدعوة الاسلامية الجديدة » أســـيىء فهمها .. المعارضون ، عن غرض حينا ، وعن قصور فهم ، فى كثير من الاحيان ، أثاروا حولها كثيرا من التشويه فزعموها تعنى : الاسلام الجديد .. وواضح ، من سياق النص نفسه ، ان كلمة

فهى دعوة اسلامية جديدة ، فى معنى ما انها غير دعوة الاخوان المسلمين ، وغير دعوة أنصار السنة ، وغير دعوة الطائفيين ، على مختلف ألوان طوائفهم ، بل هى غير جميع الدعوات ، الاسلاميات ، فى العهود السابقات .. هى دعوة اسلامية جديدة بهذا المعنى الواضح ، والبسيط ، والذى يعطيه السياق ، ولا يعطى معنى غيره ..

هل هى دعوة اسلامية جديدة الى اسلام جديد ؟؟ كلا !! وانما هى دعوة اسلامية جديدة الى فهم جديد للاسلام ..

هل هناك فى الوجود اسلام جديد ؟؟ كلا !! فان الاسلام أقدم من الاكوان جميعها .. هناك الاسلام العام وهو عبارة عن اذعان ، وانقياد ، الاجساد للارادة الالهية المسيطرة .. وهناك الاسلام الخاص وهو عبارة عن اذعان ، وانقياد ، العقول للارادة الالهية المسيطرة .. وعن الاسلام العام قال تعالى : « أفغير دين الله يبغون ، وله أسلم من فى السموات ، والارض ، طوعا ، وكرها ، واليه يرجعون ؟؟ » .. وعن الاسلام الخاص قال تعالى : « ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله ، وهو محسن ، واتبع ملة أبراهيم حنيفا ؟؟ واتخذ الله أبراهيم خليلا .. »

وليس الدين الخاص بجديد ، وانما هو قديم ، قدم آدم ، فان الله تبارك وتعالى يقول : « شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا ، والذى أوحينا اليك ، وماوصينا به أبراهيم ، وموسى ، وعيسى : أن أقيموا الدين ، ولا تتفرقوا فيه .. كبر على المشركين ماتدعوهم اليه .. الله يجتبى اليه من يشاء ، ويهدى اليه من ينيب .. » والمعصوم يقول : خير ماجئت به ، أنا والنبيون من قبلى ، «لا اله الا الله» .. كل الانبياء، من لدن

آدم وإلى محمد ، جاءوا بالاسلام ـ لا اله الا الله ٠٠ فهم لايختلفون فى الاسلام ، وانما يختلفون فى الشرائع ـ كل يشرع حسب وقته ، وحاجة ، ومستوى أمته ٠٠ فالاسلام قديم ، ولكن يتجدد فيه الفهم حسب حكم الوقت ٠٠ ولقد تحدثنا كثيرا عن حكم الوقت ، فليلتمس فى موطنه من كتبنا ٠٠ وبالفهم الجديد للاسلام يجىء التشريع الجديد ، الذى يناسب الوقت الحاضر ، الذى يختلف عن جميع الاوقات ، اختلافا لاشبيه له فى مدى تاريخ البشرية الطويل ٠٠ وهذا التشريع الجديد هو ما أسميناه فى « الدعوة الاسلامية الجديدة » بتطوير التشريع ، وذلك بارتفاعه من آيات الفروع فى القرآن الى آيات الاصول ـ هو يرتفع من نص فى القرآن الى نص فيه ـ لايخرج عنه ولا يلتمس الحلول فى سواه ٠٠ ولايجد أحد سبيلا الى الفهم الجديد الا باتباع حياة محمد ،فى عبادته ، وفى عادته ٠٠ وذلك لان حياة محمد هى مفتاح القرآن ، ووسيلة العلم اللدنى ، قال تعالى فى ذلك : « قل : ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » ٠٠

هذا هو جوهر « الدعوة الاسلامية الجديدة » ٠٠ « فالدعوة الاسلامية الجديدة » تقوم على : ـ

١ ـ تقليد واتباع محمد باتقان وتجويد ٠٠ هذا لايكتفى بالسير خلفه فقط، وانما يعنى بمحاولة وضع القدم على القدم، بضبط وتسديد، فى سنة العبادة،وسنة العادة ، حيث كان ذلك ممكنا ، ومطلوبا ٠٠ هذه هى المحاولة على كل حال ، وفى جميع الاوقات ٠٠

٢ ـ يتم هذا مع الوعى التام ، والذهن المفتوح ، بأن تقليد النبى الكريم ليس غاية فى ذاته ، وانما هو وسيلة الوصول الى الله ـ والوصول الى الله هو عبارة عن الوصول الى النفس

العليا ، وذلك بتحقيق فردية الفرد ٠٠ وانما تتحقق فردية كل فرد بتوحيد القوى المودعة فى بنيته ـ بتوحيد جسده ، وعقله ، وقلبه ٠٠ وهذا التوحيد هو « الاحدية » والاحدية فوق « الواحدية » وهى مطلب كل عابد « عبد » ٠٠

٣ ـ وقبل تحقيق فردية الفرد يتحقق تحصيل العلم اللدنى ، وهو الثمرة المباشرة لتقليد محمد باتقان ، وبذهن مفتوح ٠٠ والقاعدة فيه واردة فى القرآن : « واتقوا الله ، ويعلمكم الله ٠٠» وواردة فى الحديث : « من عمل بما علم اورثه الله علم مالم يعلم » ٠٠ وفيه أيضا : « انما أنا قاسم ، والله يعطى ، ومن يرد به الله خيرا يفقهه فى الدين ٠٠ ولاتزال هذه الامة قائمة على أمر الله ، لايضرهم من خالفهم ، حتى يجىء أمر الله ٠٠» ٠٠

٤ ـ كلما زاد العلم اللدنى كلما برزت الفردية ، ونضجت، وشارفت الاستواء ٠٠ وانما يزيد العلم اللدنى ، كما سبق أن قررنا ، باتباع السنة باتقان ٠٠ والسنة خلوة بالليل ، وجلوة بالنهار ـ خلوة بالليل فى خدمة الله ، وجلوة بالنهار فى خدمة الناس ٠٠ وأعلى خدمة الناس ابغاؤهم الخير ، فى السر والعلن ٠٠ وأعلى الخير « الاسلام » ٠٠ فمن دعا الناس الى الاسلام ، على هدى وبصيرة ، بلسان حاله قبل لسان مقاله ، فقد أبغاهم الخير ، كل الخير ، ونصح لهم ، ولم يأل ٠٠ وهذا هو صنيع « الدعوة الاسلامية الجديدة » ٠٠ فما الذى ينكره الناس علينا ؟؟ انما يجىء انكارهم علينا من الغفلة المستولية ، ومن الغرة بالله ، حيث ظن المنكرون أنهم قد علموا علم الله ، فلم يبق لاحد غيرهم علم ٠٠ من هذا المقام نحن نهديهم حديث المعصوم ، وكنا قد دللناهم عليه قبل الان ، ولكننا نعود فندلهم عليه « لعلهم يتقون أو يحدث

لهم ذكرا » .. قال : « ان من العلم كهيئة المكنون ، لايعلمه الا أهل العلم بالله ، فاذا تحدثوا به ، لاينكره الا أهل الغرة بالله ..» ..

ونحن، من هذا المقام أيضا ، نعيذ معارضينا ، وخصومنا ، أن يكونوا من أهل الغرة بالله .. فلينظروا هم حيث يضعون أنفسهم ..

الله يتولى الجميع ، فانه نعم المولى ، ونعم النصير ..

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه هى محاضرتنا الثانية فى مدينة بورتسودان .. وهى عن البعث الاسلامى .. اذ نحن دعاة تغيير .. نحن دعاة ثورة فكرية ، وثورة اجتماعية ، تحدث عن طريق الاسلام .. نحن دعاة بعث ـ بعث للامة السودانية ، وللامم الاسلامية ، وللامم العالمية ، ان شاء الله ، على هدى الاسلام ـ الاسلام دين الفطرة .. وهذا يقتضى أن ننظر الى الامور بنظر عميق ، وموضوعى ، وهادى ـ نظر يرد الدين الاسلامى الى أصله الاصيل الذى قيل عنه ، « الاسلام دين الفطرة » ، فى الحديث النبوى ، أو، فى القرآن ، : «فطرة الله التى فطر الناس عليها » .. والدين الاسلامى ، عندما تجتمع عنده البشرية كلها ، يرتفع الى مستوى الفطرة التى تلتقى فيها الانسانية جميعها .. الناس ، فى مرحلة العقائد ، لا يجتمعون ، « كل حزب بما لديهم فرحون » فالنصارى مكتفين بما عندهم ، واليهود مكتفين بما عندهم ، والبوذيين ، والوثنيين ، وكل صاحب ملة ، مهما كان لونه ، ربنا أرضاه بملته وقال تعالى عنهم : « كل حزب بما لديهم فرحون » .. ولكن الناس يجتمعون على الاسلام اذا تسامى الاسلام الى المستوى الذى هو الفطرة .. الاسلام دين الفطرة ـ فطرة الله التى فطر الناس عليها .. وفى الحديث النبوى : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو يمجسانه ، أو ينصرانه » .. فاذا ارتفع الفكر الاسلامى الى بعث الاسلام فى مستوى الفطرة التى تلتقى فيها البشرية جميعها ، أصفرها وأبيضها ، وأحمرها ، وأسودها ، بصرف النظر عن أقاليمهم ، وعن لغاتهم ، وعن عناصرهم ، الفطرة التى يلتقون فيها ، من

ريب ·· والفطرة المعبر عنها بالاسلام دين الفطـرة انما هى القلب السليم ، والعقل الصافى ·· أكرر ان الفطرة انما هى القلب السليم ، والعقل الصافى ·· ونحن البشر لم نختلـف الا لان قلوبنا غير سليمة ·· قلوبنا انقسـمت ، بالاحقاد ، والضغائن ، والطمـــع ، والبغض ·· والا لان عقولنا غير صافية ·· عقولنا كدرها الجهل ، فافتكرنا اننا بعضنا أعداء بعض ، بينما نحن ، فى الحقيقة ، أبناء أم واحدة، وأب واحد ·· نحن لآدم ، ولحواء ، فى الاصل ·· فاذا ما علمنا لايمكن الا أن نسالم بعضنا بعضا ، والا أن نحب بعضـــنا بعضا ، والا أن نعايش بعضنا بعضا ··

البشرية فى حاجـــة الى التوحيـــد :

والمجتمع البشرى ، فى اللحظة الحاضرة ، يحتاج الى الفكرة التى تحقق السلام فى الارض ، تحقق أن يتعايش الناس فى سلام مع بعض ·· لانه ، بفضل الله ، ثم بفضل المواصـلات فى التقدم الآلى الذى حدث ، فى السنوات الاخيرة بصـــورة خاصة ، حيث أمكن للانسان أن يصـــل بالآلة الى القمر ، هذه الآلة التى ، فى نقل المعلومات ، وفى نقل البضائع ، وفى نقـل الناس ، قد جعلت الكوكب الارضى صـــغيرا جدا ، حتى ان البشرية البتسكنه قد أصبحت بشرية متجاورة ·· فى الزمـن الماضى ماكنا نعرف عن بعض شىء ·· فى الوقت الحاضـــر الناس بتحاربوا ، فى فيتنام ، نحن ، فى السودان ، بنتعاطف معاهم ، ونعرف أخبارهـــم ، فى كل لحظـــة ·· أصـــبحنا جيـــران ·· البشرية ، فى هذا الكوكب ، أصبحت تجاور بعض ·· ولابد ليها من أن تعيش بأخلاق الجيران ·· لايمكن للجيران أن يعيشوا وهم يجدعون بعضهم بالحجار ·· لابد من

اليوم الحاضر ، فى الكوكب كله ، متوحدة ، لكنها ما استطاعت أن توحد فكرها ، وشعورها ·· وليس للبشرية ملجأ ، ولافكر ، ولا منهاج ، به يتم توحيد فكرها وشعورها غير المنهاج الاسلامى ··

والى الجمع بين الديمقراطية والاشتراكية :

ونحن نعلم أن البشرية ، فى فلسفاتها المختلفة ، قصرت عن أن تجمع بين الحرية السياسية ، والحرية الاقتصادية ·· فى الشرق حقق الناس ، أو قل عندهم محاولات ليحققوا الاشتراكية ·· ولكن الاشتراكية القائمة على النظام الماركسى مهزومة أمامها الحرية ـ ليست هنالك ديمقراطية فى النظام الشيوعى ·· فى الغرب الناس محاولين يحققوا الديمقراطية ، ولكن الاشتراكية مهزومة فى هذا النظام ·· ولذلك فلن يستطيع أى من هذين النظامين ـ لا فى الشرق الشيوعى ، ولا فى الغرب الديمقراطى الرأسمالى ـ أن يوجد المدنية التى يمكن أن توحد الانسانية ، وتوجد السلام فى الارض ·· نحن المسلمين نملك هذه الفكرة التى تجمع ، فى جهاز واحد ، بين النظام الديمقراطى ، والنظام الاشتراكى ·· هذا الجمع هو ما عجزت عنه البشرية فى طول صراعها ·· وفى موقفها الحاضر هى تقف فى مفترق الطرق ·· البشرية كلها اليوم مهددة بأن تندلع فيها نار الحرب العالمية الثالثة ·· فاذا اندلعت الحرب العالمية الثالثة بأسلحة الدمار الرهيبة ، المعروفة ، فى القوى النووية ، والقوى الهايدروجينية يصبح فناء البشرية محقق ، أو قل ، على أيسر تقدير ، فناء الحضارة ·· الناس ، فى الوقت الحاضر ، فى سلام ، ولكنه ليس بالسلام السليم ، ليس بالسلام الصحيح ، انما البشرية من خوف الحرب فى

سلام ، لانها حاجته ٠٠ كل واحد من المعسكرين خايف اذا اندلعت الحرب ، انه سيخرج منها محطم ٠٠ وعلى التحقيق التجربة البشرية دلت على انه ، فى الآونة الاخيرة ، الحروب لاتحل مشكلة ٠٠ لابد لحل المشاكل أن يكون عن طريق الرأى ، والتفاوض ٠٠ حتى ، زى ماتعلمون ، حرب فيتنام استمرت عشر سنين ، حرب ابادة عجيبة ، ثم لم تستطع القوة الكبيرة فيها أن تخضع القوة الصغيرة ، وانما اضطروا ، فى آخر الامر ، أن يجلسوا حول تربيزة المفاوضات ، ليوجدوا السلام ٠٠ التجربة البشرية دلت على أن السلاح لا يحل مشكلة ، وانه لابد من السلام ، لكن السلام لايمكن أن يكون اعتباطا ، وبمجرد التمنى ٠٠ السلام عمل فى الفكر ، وعمل فى الخلق ، وهذا ما تفتقده الفلسفات الاجتماعيات القائمة اليوم ٠٠ البشرية ، منذ أن انتهت الحرب الاخيرة ، لا هى فى سلام ، ولا هى فى حرب ٠٠ وانما السلام الذى نراه سببه الخوف من أسلحة الدمار الحديثة ٠٠

بعث الاسلام :

نحن ، فى الدعوة الاسلامية الجديدة ، دعاة لان ينبعث الاسلام فى أصله الاصيل ، فى مستوى الفطرة ، لان الاسلام ، فى مستوى العقيدة ، تقابله العقائد الاخرى ، ولا تخضع ليهو ٠٠ وعندما قال ربنا جل وعلا : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا » انما أراد أن ينبعث الاسلام فى مستوى تخضع ليهو جميع العقائد ، لان العقائد كلها بتلتقى فى الاصل الانسانى الذى فطر الله الناس عليهو ــ بتلتقى فى الاصل العقيدى ٠٠ ومن أجل أن يكون الامر واضحا نحن ، كدعاة تغيير ، لابد لنا أن ننظر فى موقفنا الحاضر ، وأن نوضحه ، لانه ، اذا كان لابد

ثم توجه خطواتك نحو الهدف المقصود .. السير للتغيير ليس سيرا فى عماية ، ليس سيرا فى حلقة مفرغة ، وانما هو سير هادف . منطلق ، يهديه النجم الهادى ، من الفكر الرصين .. وهذا هو مانسعى اليه ..

الناس على قشور من الاسلام :

الارض التى نقف عليها اليوم ليست اسلاما .. هذه النقطة يجب أن تكون واضحة .. ونحن عندنا أن النذارة قد كانت واضحة فى هذا الامر ، ذلك انه ، فى آخر الوقت ، الامة تنخلع عن الاسلام .. يبقى الاسلام فى جانب ، وتطبيق الامة فى جانب آخر .. الامة ترجع الى جاهلية ثانية .. والناس البفكروا ، والبيعرفوا هذا الامر مابنخدعوا بالمظاهر .. لان الجاهلية مش معناها ترك اللبة والقشرة معا .. الجاهلية معناها التمسك بالقشرة والتفريط فى اللبة ، حتى انه لما جاء نبينا ، فى البعث الاول ، وجاء بالاسلام فى شعاب مكة ، وجد العرب يحجون ولكنهم يطوفون حول البيت عراة ، مثلا .. ووجد البيت المبنى للتوحيد، فى أصل الامر، فيه ٣٦٠ صنم .. فأنتم ترون اذن أن اللبة عندهم مفرط فيها ، ولكن القشرة عندهم محفوظة .. نحن ، فى الوقت الحاضر ، مهددون بأن ننخدع بالقشرة .. ومن أجل دا قررنا البارحة أن النذارة قالت : « يوشك أن تداعى عليكم الامم ، كتداعى الاكلة على القصعة !! قالوا : أو من قلة نحن يومئذ يارسول الله ؟؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء ، كغثاء السيل ، لا يبالى الله بكم !! » .. وأى انسان مراقب لما عليه الامم الاسلامية ، فى الآونة الاخيرة ، يعلم ان الامم الاسلامية كلها نهب للدول المستعمرة ، حتى انه ليس هناك بلد اسلامى حر تماما .. نحن

تحررنا ، فى الوقت الحاضر ، لكننا نسعى باستمرار لنستكمل استقلالنا ، من النواحى الاقتصادية ، ومن النواحى الاجتماعية ، ومن النواحى الفكرية ·· نحن حتى الان مستقلون سياسيا ، مستعمرون فكريا ·· فكرك ، وفكرى ، ماعندو غير الثقافة الغربية ·· الثقافة المستعمرانا ، وقد أخرجنا مستعمرينا من أرضنا ، وهى لاتزال تستعمر عقولنا ·· البلاد العربية ، حيث وجدتموها ، تعيش على المدنية الغربية ·· هى تحارب الاستعمار باللفظ ، وتدافع عنه ، وتعيشه ، فى الواقع ·· « يوشك أن تداعى عليكم الامم ، كتداعى الاكلة على القصعة !!»، يعنى يجىء وقت قريب الامم تتلملم عليكم، زى ما يتلملم الاكلة على القدح الفيهو أكل ، ويتناهبوه فى شراهة ·· قالوا : « أو من قلة نحن يومئذ يارسول الله ؟؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير !!»، وهذا ماترونه الان ·· قال: «ولكنكم غثاء ، كغثاء السيل ، لايبالى الله بكم !! » ·· وغثاء السيل الدفيس البتشيلو الموية قدامها ·· ليه لايبالى الله بنا ؟؟ لاننا لاوزن لنا ·· لان قلوبنا خالية من « لا اله الا الله » ·· نقولها من حناجرنا ، ولكنها لاتؤثر فى تفكيرنا ، ولا فى أخلاقنا ، ولا فى تعاملنا ·· وحديث النذارة الآخر !! قال : « لتتبعن سنن من كان قبلكم ، شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه ·· قالوا : أأليهود ، والنصارى ؟؟ قال : فمن ؟؟ » منو يعنى غير اليهود ، والنصارى ؟؟ نحن ، فى الوقت الحاضر ، زى ماقلنا ، بنعيش على المدنية الغربية ، وبنحاول أن نكسب القرش بأى سبيل ·· نحن بنمشى للجامع ، وبنصلى ، وبنحج ، وبنصوم ، لكننا بنتعامل بالربا ، وبنغش ، وبندلس ، فى السوق ، ولا يمكن أن تجد فى السوق أخلاق الاسلام ·· فنحن ، فى الوقت

الحاضر ، لسنا مسلمين ، وانما أدركتنا النذارة ·· والأمر واضح برضو ، اذا كان لاحظتم حالنا مع اليهود ، مثلا ·· نحن مائة مليون ، أو أكثر ، حول اليهود ·· اليهود ، فى الوقت الحاضر ، يمكن يكونوا مليونين ونصف ، أو ثلاثة ملايين ، هزمونا أربع مرات ، ولا نزال ، لغاية الان ، نقف موقف المهزومين ·· اذا كنا نحن مسلمين ، ونحن مؤمنين ، موعود الله ما بتخلف ، فانه قد قال تعالى : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » ·· « كان حقا علينا نصر المؤمنين » ·· ما يكون حقا على الله لابد أن ينفذ ·· اذا تأخر نفاذه فيجب أن ننظر فى أنفسنا ·· «ان تنصروا الله ينصركم، ويثبت أقدامكم ··» دا برضو واضح ·· فنحن ما ينبغى أن نسير فى عماية ·· فاننا لايمكن أن نكون راضين عن أنفسنا ثم يحدث التغيير ·· النقطةدى يجب أنتكون واضحة، لانك انت لو كنت راضيا عن نفسك ، وبتفتكر انو ما ناقص ليك شىء ، وانك انت مسلم ، وانك انت بخير ، تبقى قضية التغيير انهزمت ، من الوهلة الاولى ·· نحن حريصين ، كل الحرص ، أن نبين الامر دا للناس ·· هذه هى المسألة الاولى ··

الاسلام وحاجة البشرية المعاصرة :

المسألة الثانية انو لنبعث الاسلام يجب أن نعرف أمرين ، معرفة يقينية ·· يجب أن نعرف الاسلام هو شنو ·· ويجب أن نعرف حاجة البشرية الحاضرة هى شنو ·· بغير الاثنين ديل لايمكنك أن تبعث الاسلام ·· اذا انت جهلت الاسلام بطبيعة الحال راح تقدم صور متخلفة ، صور من الاسلام تزعم انت انها هى الاسلام ، وانها الكلمة الاخيرة فى الاسلام ، ثم هى تكون قاصرةعن مستوى الوقت ·· وان انت جهلت حاجة البشرية

الحاضرة فأنت لاتستطيع أن تبعث الاسلام ، لانو لو أنت عاوز تطبق ، على مشكلة ، حلا فلابد ليك أن تعـــرف المشكلة وان تعرف الحل ·· يجب أن يكون عندنا تصورين واضحين : تصور حاجة البشرية ، وهذا نحن أوجزناه فى الحاجة للجمع بـــين الديمقراطية والاشتراكية ، فى جهاز واحـــد ·· حاجـــة البشرية اليوم للسلام ·· والسلام لايكون الا بالحرية وبالخبز معا ·· أنا اذا جوعان ، وانت شبعان ، ما فى فرصة لاسالمك ، قولا واحدا ·· بعدين أنا اذا كنت مضطهد ، وانت مضطهدنى ـ انت جلادى ـ ما فى فرصة لان أسالمك ، وأهادنك ·· الامر دا هو خلاصة ماتحتاج ليه البشرية ·· ودا أعتقـــد انه يقدم ليكم ليكون فيه النقاش ، لانه أمر جد جديد ·· الرأى فى أن يكون فى جمع بين الديمقراطية ، والاشتراكية ، وكيف يكون، حين فشلت فيه الشيوعية ، وحين قصرت عنه الرأسماليـــة الغربية ·· هذا أمر يحتاج الى اعتبـــار ·· وانا أحـــب أنو النقطة دى تستأثر باهتمام الاخوان ·· ويجب ألا يغيب عـــن بالنا أنو فى بعض الناس يفتكروا ان الاشـــتراكية كفـــر ، وبقولوا الاشتراكية ماها مطلوبة ، وهى ذاتها معنى جديد ، أو كلام جديد ، ماورد فى الاسلام قبل كده ·· لكن الاشتراكية هى جوهر الاسلام ·· هى أصل الاســـلام ·· وحين شرع الاسلام فيما دون مستوى الاشتراكية ، انما لان الحكمة قـــد اقتضت النزول عند حكم الوقت ·· فأنت لايمكن أن تشـــرع تشريعا حكيما بدون مراعاة حكم الوقت ·· وحكم الوقـــت معناه انه اذا كانت الاشتراكية العوامل البتنفذها ، والعناصر المختلفة البتخليها ممكنة ، ما اكتملت ، انت لايمكن أن تفكر فى تنفيذها ، ذلك لان وقتها ماجاء ·· المسالة دى أنا أحب للناس أن يقيفوا فيها عند النقاش ·· بعدين يجب عـــلى الناس أن

النظام الغربى الرأسمالى فى الجمع بيناتن ؟؟ ولماذا فشل النظام الشرقى الشيوعى فى الجمع بيناتن ؟؟ ولماذا يستطيع الاسلام أن يجمع بيناتن ؟؟ هذه هى حاجة البشرية الحاضرة ، وهى نقطتنا الاولى ..

النقطة الثانية : الاسلام هو شنو ؟؟ هذه النقطة بتسوقنا لروح الاسلام .. روح الاسلام لم يطبق ، فى مستوى التشريع، الى اليوم .. دى من الحقائق التى أحب أن يركز عليها الناس .. فى حديثنا البارحة حاولنا أن نبين أن الاسلام بداية ونهاية .. فى كتابنا المعانى ثنائية .. هناك معنى قريب نزل لمستوى الناس ، وهناك معنى أرفع منه .. ودا هو معنى المثانى فى القرآن لما قال ربنا : « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها ، مثانى ، تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم .. ثم تلين جلودهم ، وقلوبهم » فانت ترى المثانى طوالى فى الجلود والقلوب .. يمكنك أن تشوف الجلد هو الظاهرى والمعنى القريب ، والقلب هو الداخلى والمعنى البعيد .. « ثم تلين جلودهم ، وقلوبهم ، الى ذكر الله .. ذلك هدى الله ، يهدى به من يشاء ، ومن يضلل الله فما له من هاد .. » مثانى معناها : معنيين ، معنيين .. والحكمة فى كون القرآن مثانى أنو حديث من الرب الى العبد .. الرب ، فى عليائه ، متحدث ، والعبد ، فى أرضه ، مخاطب بحديث الرب .. وحديث الرب ، وهو القرآن ، نزل فى التنزلات المختلفة لغاية ما أصبح هذا القرآن معبرا عنه باللغة العربية .. التنزلات من لدن الذات .. فالقرآن هو ذات الله .. اننا نحن نقول : القرآن كلام الله .. والله متكلم بذاته .. فالكلام هو الصفة القديمة ، الازلية ، القائمة بالذات .. هى ليست غير الذات ، لدى التناهى ..

الصفات كلها ليست غير الذات ·· لكنها ، فى التنزلات لتقرب لينا ، أصبحت تعطينا معنى قدر ماتطيق نحن من الذات ·· القرآن لما تنزل فى اللغة العربية أصبح يعطينا القدر الممكن ندركه نحن عن الذات ·· وفى القرآن يرد قوله تعالى : « حم * والكتاب المبين * انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون* وانه، فى أم الكتاب . لدينا، لعلى حكيم ··»، «لدينا» يعنى عند الذات ·· القرآن عند الذات ـ لدى الذات ـ حيث لا مكان ، ولازمان ، وصفه تعالى بقوله : « وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم » ·· داك المعنى القريب ، ودا المعنى البعيد ·· لما جعل القرآن عربى كانت الحكمة من العربية أننا ، نحن العرب ، (ومن ورائنا كل الناس) نفهم ·· وقال : « انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » ·· لاحظ : «حم» ·· دى مرحلة فوق اللغة ·· ودا معروف طبعا ·· وكل المفسرين يقولوا ليك عنها : « الله أعلم بمراده » ·· ثم قال : « والكتاب المبين » فتنزل أقرب لينا ·· ثم تدلى أكثر فقال : « انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » ·· العلة فى أن القرآن جعل «عربيا» ، هى أن نفهم نحن عن الله ، وباستمرار الفهم يرفعنا فى درجات المراقى فى التأويل . وفى التفسير ·· ظاهر القرآن البتعطيه اللغة العربية يدخل فى التفسير ·· ثم ترتفع درجاته فى المراقى حتى يدخل مستويات التأويل ·· ثم تتسامى المعانى فى الدقة الى أن يبقى تأويل القرآن لايعلمه الا الله ·· ودا يبقى الذات ·· القرآن ، عندما يتناهى الى الذات ، لايعلم تأويله الا الله ·· والراسخون فى العلم يقولون آمنا به ·· ودا لانه لايعرف الله الا الله ·· الذات لايعرفها الا الله ·· « قل لايعلم من فى السموات ، والارض ، الغيب ، الا الله » ·· دا غيب الغيوب ، دا الذات ·· معنى

ثم ان المثانى ، باستمرار ، تمشى درجات درجات ، كلها مثانى الى أن ترفعنا الى الواحد الذى لاثانى له ·· ودا كله مراقى ·· والسير فيه باتقان العبادة ·· لان اتقان العبادة هو الذى يفتح مغاليق القرآن ·· حياة النبى جعلت مفتاح القرآن ·· فاذا نحن اتقنا السير خلفها بتجويد ، وبذهن فاتح ، يفتح لينا ·· حاجة الله الى الناس عقولهم ، وقلوبهم ·· ما فى عمل هو مفروض علينا الا ووراءه حكمة ، هى تصفية عقولنا ، وسلامة قلوبنا ·· تصفية عقولنا من الظلام ، والجهل ، دى كل الحكمة فى التشريع ·· ولذلك هناك قال : « وأنزلنا اليك الذكر » وهو القرآن كله ·· « لتبين للناس مانزل اليهم » هذا بالتشريع وبالتفسير ثم قال : « ولعلهم يتفكرون » ·· العلة فى انزال القرآن ، وفى ارسال الرسل ، وفى تشريع التشريع، أن نتفكر : « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ·· ولعلهم يتفكرون » ·· من المثانى ماكنا بنقوله أمبارح ·· معانينا كلها اثنين ، اثنين ·· الاسلام النحن عايزين نبعثه ، فى الوقت الحاضر ، عنده معنيين ـ المعنى القريب لينا ، والمعنى البعيد ·· المعنى القريب دون الايمان ، والمعنى البعيد فوق الايمان ·· دا يمكن أن يكون اعتبار يوضح المسألة ليكم ·

اسلامان : دون الايمان وفوق الايمان :

فى اسلام أقل من الايمان ، وفى اسلام أكبر من الايمان ·· وفى المراحل البتسير فيها بتسير فى مرحلتين ، كبيرتين ـ مرحلة العقيدة ، ومرحلة العلم ·· مرحلة العقيدة فى الدين ، ومرحلة العلم منه ·· مرحلة العقيدة ما بتوحد الناس ·· دا الكلام القبيل قلناه ·· نحن ، فى مرحلة العقيدة ، مقتنعون بدينا ، لكنه ما مقنع للاخرين ·· هذا ما اقتضته حكمة

يعتقد أن طريقه الى الله أقرب من طريقك .. مافى عبرة ، فى الحقيقة ، فى الموضوع دا .. انت متأكد من حقيقتك ، انو انت طريقك أقرب ، لكن ما بتستطيع أن تقنعه هو .. الامر يختلف اذا كان انبعث الدين فى مستوى العلم ، يعنى فى مستوى الفطرة .. العلم هنا ، فى الحقيقة ، يعنى علم نفس .. الاسلام علم نفس .. المجودون من السالكين فى طريق الصوفية عرفوا معنى علم النفس .. فى الوقت البنتكلم فيه عن الاسلام ، وكيف انه سبعة مراحل ، هم عندهم النفوس سبعة مراحل برضو .. وكلها واردة فى القرآن .. النفس الاولانية ـ النفس الحيوانية ـ دى سميت النفس الامارة : « وما ابرىء نفسى .. ان النفس لأمارة بالسوء » .. دى النفس الأمارة ، وسموها الامارة لانها تأمر بالسوء .. دى هى النفس الحيوانية .. وهى غير منقسمة .. فالحيوان مسترسل يرعى فى المروج .. الحيوان ماعنده اعتبار حلال وحرام .. دى كما قلنا سميت النفس الامارة ، ولقد جاء وارد عنها فى حديث سيدنا يوسف الذى حكاه القرآن : « وما أبرىء نفسى .. ان النفس لأمارة بالسوء » .. ثم تجىء بعدها النفس اللوامة : « لا !! أقسم بيوم القيامة .. ولا !! أقسم بالنفس اللوامة » .. النفس اللوامة تبدأ أول ماتنقسم النفس الامارة من حيوانيتها الى بشريتها .. عند هذه القسمة يصبح الانسان عنده ضمير ينازعه ، ليه أنا عملت كدا ؟؟ دا غلط ، دا عيب ، دا حرام .. أصبح مقسوم ، الحيوان القبيلك مسترسل فى شهوته .. أصبح مقسوم بمعنى أصبح عنده عقل يوزن بيه المسائل .. أصبح بيشعر بالعيب .. يشعر بالخطأ .. ودى سميت النفس

وتقواها » ·· ثم تجىء بعدها النفس المطمئنة : « يا أيتها النفس المطمئنة !! أرجعى الى ربك راضية ، مرضية ·· » ·· وفى الآية دى تجىء النفس الراضية ، وتجىء النفس المرضية ·· بعد كل هذا تجىء النفس الكاملة ، عند السالكين فى المعارف دى ·· والنفوس كلها مأخوذة من القرآن ·· النفس الامارة ، والنفس اللوامة ، والنفس الملهمة ، والنفس المطمئنة ، والنفس الراضية ، والنفس المرضية ، والنفس الكاملة ·· ودى تسير فى مراقى الاسرار فى العدد السباعى ·· « السبعة » انتو تشوفوها فى الاسرار ·· فى الايام السبعة ، والسموات السبعة الى آخر الامر فى السبعة : « ولقد آتيناك سبعا من المثانى ، والقرآن العظيم » سبعا من المثانى ·· صلاة الليل بالقرآن هى البتفتح الابواب فى المغاليق دى ··

العقيدة والعلم أو الايمان والايقان :

فى القرآن واردة مرحلة العقيدة فى الاسلام ، ومرحلة العلم من الاسلام ·· نحن فى تعليمنا الاول ـ فى رسالة نبينا الاولى ـ الرسالة القائمة على الفروع ، وهى الرسالة المخصصة لامته ـ نحن فى هذه فى مرحلة العقيدة ·· ودا هو الوارد فى الحديث عن جبريل ، يرويه عمر بن الخطاب ، فى أمر العقيدة : « أخبرنى عن الاسلام ، أخبرنى عن الايمان ، أخبرنى عن الاحسان ·· ثم يقف جبريل ، ويسأل عن أشياء أخرى فلما قال : ياعمر !! أتدرى من السائل ؟؟ قال : قلت الله ورسوله أعلم !! قال : هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » أمبارح قرينا الحديث بتفصيله ، وما نحب أن ندخل فى تفاصيله هسع ·· لكن الشاهد فيهو ان جبريل لما جاء فى صورة رجل سأل عن الاسلام ، وسأل عن الايمان ، وسأل عن الاحسان ، ثم وقف ،

وذهب يسأل عن الآخرة ، ويسأل عن الساعة ، ثم انصرف ، فقال هذا جبريل !! أتاكم يعلمكم دينكم ·· المرحلة دى ، من لدن تبليغ القرآن وتشريع التشريع ، هى مرحلة المؤمنين ·· وهى قائمة على تبليغ القرآن كله ، وعلى التشريع من القرآن المدنى بخاصة ·· فالقرآن المدنى هو قرآن أمة المؤمنين ·· نحب أن يكون أمرنا دا واضح ·· القرآن المدنى هو قرآن المؤمنين ·· ولذلك تلقى انو من علامات القرآن المدنى الخطاب : « يا أيها الذين آمنوا » ·· ونحن الان اسمنا المسلمين ، ولكن بمعنى الاسلام القريب ·· ليس شرطا اسلام الاعراب ، زى ماورد على لسان واحد من الاخوان أمبارح فى نقاشه ·· قال الاخ : هل أبوبكر الصديق ، وعمر بن الخطاب، اسلامهم اسلام الاعراب ؟؟ ومشى يشرع ، ويفرع على الموضوع ·· لكننا نحن قلنا أنو الاسلام الاولانى وارد فى آية : « قالت الاعراب آمنا ·· قل لم تؤمنوا !! ولكن قولوا أسلمنا ·· ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ··» نفى تعالى عنهم الايمان ، وأثبت ليهم الاسلام ، لان الاسلام ، فى بدايته ، هو الانقياد الظاهرى فقط ·· وقلنا انو كل انسان عندما يسلم بيبدأ بالاسلام الظاهر ، وهو قوله باللسان : « لا اله الا الله محمدرسول الله»، ثم العمل بالجوارح فيما أمرت بيهومن القواعد الخمسة ·· كل مسلم بيدخل بالبداية دى ·· فاذا كان هو صادق النية فى اسلامه دا فان ربنا ينصره ، ويدخل الايمان فى قلبه ·· يعنى بعد القول باللسان ، والعمل بالجوارح ، يتوكد هذا العمل فيثمر حالة فى القلب هى الايمان ·· اما اذا كان الانسان عندما قال باللسان ، وعندما عمل بالجوارح غير صادق ـ اذا كان قلبه مريض ـ بيكون منافق ، وقد يظل على مرضه ، زى ما ظل بعض الاعراب : « الاعراب أشد كفرا

ونفاقا » كذلك قال تعالى عنهم ·· لكننا أوردنا آية « قالت الاعراب » لانها هى الآية البتجيب المعنى المقصود ·· موش معنى الكلام دا أن أبوبكر ، وعمر ، وعثمان ، كان ايمانهم ، واسلامهم ، اسلام الاعراب ·· لا !! ذلك لانهم قد دخلوا الاسلام بصدق ، فانتقلوا فى مراقى الايمان ، والاحسان ·· لكنهم ظلوا فى درجة الاحسان ، ولم يدخلوا مراقي الاسلام الاخير ·· ودا هو السبب القال بيهو نبينا : « هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » يعنى دين الامة المؤمنة ·· نحن ، فيما بعد ، افتكرنا انو دين الاسلام مافيه غير الدرجات الثلاثة ديل ·· حقيقة الامر ان المسألة بتجى ثانى ببيان جديد فى مرحلة العلم زى ما قلنا ·· البيان الجديد دا ليه ماورد فى حديث جبريل ؟؟ الجواب : لان جبريل ما أرسل ليعلم الامة المسلمة ، ذلك لانها لم تكن حاضرة يومئذ ، وانما كان طليعتها وحده هو الحاضر ·· « النبى » وحده كان المسلم فى أمة المؤمنين ·· بيان أمر الاسلام نزل تفصيله فى القرآن ، فيما سمى بعلوم اليقين ، وهذه هى ماسميت بمرحلة العلم ـ علم اليقين ، وعلم عين اليقين ، وعلم حق اليقين ·· بعد الاسلام، والايمان ، والاحسان ، التى هى « ثلاثتها » مرحلة « ايمان » (أو مرحلة عقيدة يمكنك أن تقول) تجىء الثلاثة التى هى مرحلة ايقان ، (أو مرحلة علم يمكنك أن تقول) وارد فى القرآن قوله تعالى : « كلا !! لو تعلمون علم اليقين * لترون الجحيم * ثم لترونها عين اليقين * ثم لتسألن ، يومئذ ، عن النعيم » ·· فههنا وارد علم «اليقين» وعلم « عين اليقين » ثم يجىء ، فى موضع اخر ، بقوله تعالى « وانه « لحق اليقين » * فسبح باسم ربك العظيم » ·· ودى كلها زيادات فى الدرجة ·· يعنى هى الايمان يتنقل فى المراقى ·· فانت

عندما تقول : « أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن محمـــدا رسول الله » ، فى أول أمرك ، انت مؤمن بالنبى انو صادق ·· انت مابتعرف عن الله حاجـــة ·· أول دخـــول من دخل فى الاسلام انما دخل لانه معلوم عندهم أن النبى صادق ·· لانهم لم يجربوا عليه الكذب ·· زى ماجاء فى القصة المشهورة عن هرقل قال ليهم : « هل جربتم عليه من كـذب ؟؟ قالوا : لا !! قال : ماكان ليدع الكذب على الناس ويدعيه عـلى الله ·· » وهو قد كان فى الجاهلية اسمه « الامين » ·· فربنا لما اختاره للرسالة حفظه من كل مايشكك فى سلوكه ·· ثم انه لما جـــاء وقال للناس : « انى رسول الله اليكم » البيعرفوه آمنوا بيـــه طوالى ·· آمن من الرجال أبو بكر ، ومن النساء خديجة ، ومن الصبيان على ·· وانمـا أســـلم دول طوالى لمعرفتهم المباشرة بيهو ·· فهم قد كانوا مؤمنين بيهو هو ·· فهم عندما قالوا : «لا اله الاالله ، محمدرسول الله» انما آمنوا بأنه هو ماكاذب ·· هو صادق مادام قد قال أنا رسول اللـه ·· ثم ان الايمـــان بالرسول زاد فجاء الايمان بالله ·· من القول باللسان والعمل بالجوارح دخل فى القلوب شىء هو الايمان بالله ·· ثم زاد الايمان فبقى احسان ·· ثم زاد الاحسان فبقى علم «يقين» ·· ثم زاد علم اليقين فبقى « عين يقـين » ·· ثم زاد علم عـــين اليقين فبقى « حق يقين » ·· هنا أصبح العلم كأنه ملموس ·· لما تبقى انت فى درجات اليقين الثلاثة العلم النظرى يصـــبح محسوس عندك ، ومجسد، تلمسه بيديك ، وتقتنع بيه نفسك، لذلك تستيقن انت ·· تانى انت ماعندك شك ·· هناك مسألة بتقرب ليكم صور المعانى فى تنقل الايمان فى درجات اليقين ·· التمثيل دا ليقرب ليكم المعنى ·· قالوا اذا كان انت عنـــدك

ليهو ، يافلان فى المدينة عندنا فاكهة اسمها الموز ، وصفهـا كذا ، وكذا ، وكذا ·· هو بيعرف الصدق الفيـك ، وعنده انك انت صادق فى كلامك دا، ولذلك فقد آمن بوجود الموز كما وصفته انت ·· بعدين لما جاء عندك فى المدينة مرة قلت ليهو يا فلان بتذكر انى أنا قلت ليك عندنا فاكهة فى المدينة اسمها الموز ؟؟ فيقول آى نعم !! فتقول انت أهو داك ، شايف الاصابع الصفراء المعلقة من السلسـلة ، مثـلا ، اذا كان مقابلك فى محلك محل واحد فكهانى ·· فى هذه الحالة يصبح عنده يقين بالموز ·· يصبح عنده بيه علم يقين ·· ايمانه الاول الـذى انبنى على الخبر الذى سمعه منك زاد فأصبح علم يقين وذلك لانه شاف ولو من على البعد ·· وبعدين لو انت قلت ليهـو كدا بالله نمشى عليهو ، وسقته ، وجيـت بيـه للفكهانى ، واتناولت واحد من الاصابع ، واديته اياهو فى ايده ، فلمسه، وانبعثت رائحته الى أنفه فشمها ، أصبح علم اليقين بتاعـه فى زيادة كبيرة ، أصبح علمه عين اليقين ·· فاذا انت بعد دا كله اتناولت منه الاصبع وقمت قشرته وقلت ليه كدى أكلهـا بالله ، فأكلها أصبح عنده بالموز علم حق اليقين ·· المـراقى دى هى درجات فى الايمان فيها الايمان يزيد حتى يرتفع من العقيدة الى العلم وهو يزيد فى سلم سباعى له سبعة درجـات وهذه الدرجات السبعة هى نفسها ما سميت مراتب النفوس ، وهى كلها فى الاسلام ، يعنى اسلام يزيد على اسلام ، اسـلام يزيد على اسلام ، طبقات داخل بعض ، لغاية مايجىء الاسلام الكبير ، والاخير ·· ودا ما أوردنا فيهو الحكاية البسيطـة القصيناها فى مسألة الموزة ·· حكاية الموزة هذه هى صـورة مما حصل لسيدنا أبراهيم عندما نادى ربه ، وقال : « ربى ارنى

ليطمئن قلبى ٠٠ » فهو اذن يطلب اليقين حيث طمأنينة القلب فجاءه جواب المسألة ليسوقه فى المراقى ٠٠ القرآن يورد علينا : « وكذلك نرى أبراهيم ملكوت السموات ، والارض ، وليكون من الموقنين » ما قال ليكون من المؤمنين ٠٠ لاحظ دا٠٠ ليه ؟؟ لانه مؤمن ومنتهى ، حتى انه لما سأله : « أو لم تؤمن؟؟» أجاب : « بلى !! » فقال تعالى « وكذلك نرى أبراهيم ملكوت السموات ، والارض ، وليكون من الموقنين » ٠٠ ثم تمشى التجارب مع سيدنا ابراهيم فى كثرة كثيرة لغاية مايجىء قوله تعالى : « اذ قال له ربه أسلم !! قال : أسلمت لرب العالمين ٠٠ » وهو انما أسلم لان علمه بالله بلغ درجة « حق اليقين » ٠٠ وهو قد ترقى فى الدرجات القبيلك ذكرناها وذلك بأن أراه الله المعانى بصورة محسوسة ٠٠ كانت المعانى عنده محسوسة لغاية ما أيقنت نفسه ، واطمأن قلبه ، فلما طلب منه الاسلام قال : « أسلمت لرب العالمين » ، يعنى انقدت ، رضيت ، استسلمت ٠٠ أسلم هنا معناها استسلم ، معناها انقاد ظاهرا وباطنا ٠٠ أسلم هناك انقاد ظاهرا فقط ، اذ أن الاسلام الاولانى هو الانقياد الظاهرى ٠٠ والاسلام الاخير هو الانقياد الظاهرى والباطنى فى آن معا ٠٠ فهو لا اعتراض عنده على الله ، لانه قد أيقن ٠٠ هذا الاسلام ، فى مستويات العلم ، هو المعنى بقولنا : « الاسلام دين الفطرة » ٠٠ العبارة فى قول النبى : « الاسلام دين الفطرة » ، والعبارة فى قول الله تعالى : « ان الدين عند الله الاسلام » والعبارة فى قوله تعالى : « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو فى الاخرة من الخاسرين » كلها تعنى وتخص الاسلام فى مرحلة العلم ، لا الاسلام فى مرحلة العقيدة ٠٠

القرآن المكى أصل والقرآن المدنى فرع

الان الامة الاولانية مشت مراحل ·· كانت شريعتها على مستوى الايمان ··وكان قرآنها من كتاب الله القرآن المدنى ·· شريعتها نهضت على أساسه ·· فى الوقت دا نفسه كانت شريعة نبينا قائمة على أصول القرآن ـ على القرآن المكى ·· بدىء ، فى أول الامر ، بنزول القرآن المكى ، ثم عندما عجز الناس عن التزامه ، وظهر ظهورا عمليا انهم لا يستطيعون الاصول (القرآن المكى) ، نزل الى الفروع (القرآن المدنى) ليدرجهم ، ولينقلهم الى امام ، موش ليقيفوا عندها زى ماظنينا نحن فى الوقت الحاضر ·· ماجاء بيهو الفرع يحاول يرفعنا للاصل ·· والفرق بين الاصل والفرع انو انت فى الاصل رجل رشيد ومسئول ·· عندك حرية أن تفكر ، وأن تقول ، وان تعمل ، على شرط واحد هو أن تتحمل مسئولية عملك ·· دا هو مقام الرجولة ··الرجل يعمل ويتحمل مسئولية عمله ·· الطفل لايستطيع أن يتحمل مسئولية عمله ·· ولذلك هو عاوز وصى عليه ليكون هذا الوصى حاجزا بينه وبين المسئولية الكبيرة ·· الفرق بين الطفولة والرجولة هى أن الرجل يتحمل مسئولية عمله ، والطفل بتهرب من مسئولية عمله فوجب أن يكون عليه وصى ليكون حاجزا بينه وبين المسئولية الكبيرة ، لانه لا يستطيعها ·· القرآن المدنى فروع بمعنى انه قائم على الوصاية ، النبى ، الرشيد الكامل ، جعل وصياً على القصر ليرشدهم، ولذلك أمر بأن يشاورهم ·· فالشورى محاولة لتعليم القصر ولاعطائهم الفرصة لتحقيق انسانيتهم ولانضاج شخصيتهم ·· فهم يشاورون فى شئونهم فاذا أصابوا الرأى نفذ الوصى عليهم رأيهم وان أخطأوا بصرهم بالصواب ونفذه فى نفس الوقت ·· فالشورى غير

الدستور الاسلامى يقولوا : « حكم الشـــورى » ·· يجب أن يكون واضحا فان الشورى ليست ديمقراطية ، وانما الشورى حكم الوصى الرشيد ، جعل على القصر ، وآمر بأن يرشدهم ـ أمر بأن يشاورهم : « وشاورهم فى الامـــر » ، زى ماقال ليه « فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا ، غليظ القلب ، لانفضوا من حولك ·· فاعف عنهم ، واستغفر لهم ، وشاورهم فى الامر ·· فاذا عزمت فتوكل عـــلى الله » دى تعنى انك تشاورهم ، فاذا كان مشورتهم ظهر ليك انها أقل مما ترى انت من رأى فنفذ رأيك ، لان رأيهم غير ملزم ليك ·· ثم اشرح ليهم ليه ، ووين ، كانت المفارقة ، عشان يتعلمـــوا ·· زى ماهو فى الثقافة العامة معروف فان رأى المستشار ماملزم ·· حتى رأى المستشار الفنى ·· لو انت جيتـو ، انت رئيـــس الدولة ، وجبت المستشار الفنى ، واستشرته فى أمر ، فانـت ما ملزم أن تأخذ برأيه ·· قد تطرحه كله وتأخذ رأى غيره ·· ثم ان الشورى ماها ملزمة ·· المستشير ماهو ملزم يستشير ، أو يستشير منو ·· هنا يتضح تماما أن الشورى انما هى مرتبة قصور ـ مرتبة وصاية ·· والقرآن المدنى انما سمى « فـرع» لانـه قائم على الوصاية ·· والقرآن المكى انما سمى « أصل » لانه قائم على المسئولية ·· وسماته واضحة ·· فهو يقول : « وقل الحق من ربكم !! فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ·» أويقول: «فذكر !! انما أنت مذكر *لست عليهم بمسيطر ··» ·· لى قدام جات مسألة السيطرة ، حتى لقد جاء الحديث : « أمـرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا « ألا اله الا الله وأن محمـــدا رسول الله » فاذا فعلوا عصموا منى أموالهم ، ودماءهم ، الا بحقها ، وأمرهم الى الله » وتمشى المســـألة بالصورة دى فى

اثنين ـ قرآن مكى ، وقرآن مدنى ·· دا، بطبيعة الحال، وارد ، الناس بيعرفوا ان القرآن مكى ومدنى ·· لكنهم مابفتكروا انو فى اختلاف بين المكى والمدنى ، وانما هو القرآن ·· نحن عايزين النقطة دى يكون فيها أمر جديد ، هـــو ان قرآن مكة قرآن أصول الدين ، وقرآن المدينة قرآن فروعه ، وان الامـة المؤمنة شريعتها مستمدة من الفروع وذلك لتحولها ، وتنقلها، لتستأهل قرآن الاصول ، ولتكون هى الامة المســـلمة ، فى مستقبل الايام ·· وكنا قد قررنا ، قبل كدا ، البارحـة ، ان الامة أيضا أمتين ـ أمة العقيدة ، وأمة العلم ، أمة المؤمنين ، وأمة المسلمين ·· أمة المسلمين كأمة ، كمجتمـع ، ماجات فى التاريخ ، الى اليوم ·· وهى المجتمـــع المبشر بيهو أن يجىء غدا ـ مبشر بيهو فى القرآن ، ومبشر بيهـو فى الحديث ·· مبشر بيهو فى القرآن فى قوله تعالى : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ، ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ·· وكفى بالله شهيدا » ومبشر بيهو فى الحـديث : « بدأ الاســـلام غريبا . وسيعود غريبا » ·· « سيعود » دى هى البشارة بمجىء الامـة المسلمة ·· وبعدين العارفين سبب الغرابة الاولى يعرفوا ان « سيعود » هذه معناها « بالتوحيد » ·· سيعود غريبا معناها ان التوحيد يرجع مرة ثانية لينبعـــث فى الناس ، ويرتفـع عموده الى قمة جديدة ·· قمة التوحيد تمشى ليفوق ، كل حين، وباستمرار ، من لدن ادم ، وحيث بدأ رفع هذا العمود ·· « خير ما جئت به ، أنا والنبيون من قبلى : « لا اله الا اللـه» كل الانبياء جاءوا بـ « لا اله الا اللـــه » ·· اختلفـــوا فى الشرائع ، واتفقوا فى التوحيد ·· وكل بعث ، وكل حركة ، لتغيير الناس مابتجىء بالشريعة ، وانمـــا بتجىء بلا اله الا

التشاريع لتحل مشاكل الناس حسب الوقت ·· يمكنك انت أن تتصور عمود التوحيد ، من لدن ادم ، يرفعوا فيه حتة ، حتة، بالصورة دى ·· كلما جاء نبى جاء بلا اله الا الله ، ورفع عمود التوحيد رفعة جديدة ·· يمكنك برضو أن تتصور عمود التوحيد زى السارى بتاع المولد ·· سارى المولد البيرفعوه فى ساحة المولد دا ·· لو كان السارى بتاعك أربعة أمتار قد تربط الحبل ثلاثة أمتار من الارض ، وتخلى فى رأس السارى متر واحد ، وتنزل الى الارض أربعة حبال ·· الحبال الاربعة ديل بتنزلها لتربطها بأوتاد ·· يجوز تكون الاوتاد على بعد مترين أو ثلاثة أمتار من قاعدة العمود ـ من قاعدة السارى ، أعنى ·· لما انت تضرب أربعة أوتاد متقابلة وعلى بعد مترين أو ثلاثة امتار وتشد على هذه الاوتاد الحبال الاربعة النازلة من ارتفاع ثلاثة أمتار من عمودك فان هذا العمود ـ هذا السارى ـ يثبت ··

فاذا كان العمود ارتفع ليبقى ستين مترا بدلا من ثلاثة ، الاوتاد بتاعك ما بتظل هنا ، لازم الاوتاد تمشى بعيد ، والا العمود مابقيف ·· والحبل بتاعك بيترفع لى فوق ، ما بكون ثلاثة أمتار من الارض ، ويفضل سبعة وخمسين مترا فوق العقدة ·· برضه العقدة بتاعك على العمود لازم ترتفع لى فوق لتخلى ثلاثة أمتار من القمة ·· بعدين حبالك بتقع بعيد من القاعدة ·· الحبال دى بتمثل التشاريع ·· كلما ارتفع عمود التوحيد ، كلما اتسعت الدائرةالبشرع فيها ·· عمود التوحيد دا لما جات البشارة برفعه من جديد جات بالصورة دى : « بدأ الاسلام غريبا ، وسيعود غريبا ، كما

بدأ ·· فطوبى للغرباء !! قالوا : من الغرباء يارسول الله ؟؟
قال : فئة قليلة ، مهتدية ، فى فئة كبيرة ، ضالة ··» دا فى
رواية من روايات الحديث ·· هنا لما يرتفع العمود بالصورة
دى بيكون فى نهضة ، وفى تغيير ، وفى تبديل كبير جـــدا
فى حالة الناس ، لان « لا اله الا الله » بتدخـــل فى القلوب
تانى مرة ·· بعد ماكانت « لا اله الا اللـــه » فى الحناجـر
بتدخل فى القلوب ·· بتلقى الناس أخلاقهم أخلاق اسلام ··
بغير كدا مايكون ··قبيل الغرابة جات فى التوحيد برضو ··
لما كان فى الكعبة ٣٦٠ صنم ، وطلع عليهـــم نبينـــا ، وقال
ليهم ، وهم قاعدين حول الكعبة ، « يا أيها الناس قولوا (لا اله
الا الله) تفلحوا !!» استغربوا ·· بعدين جاء القرآن يحكى
لينا استغرابهم : « قالوا : أجعل الآلهة الها واحدا ؟؟ ان هـذا
لشىء عجاب !!» دى هى بداية الاسلام الغريبة ·· ثم تعـود
الغرابة مرة ثانية مع عودة الاسلام ، لانـه يجىء بالتوحيد فى
مستوى جديد ، يستغربه حتى الموحـــدين ، فى زعمهم ··
يستغربه حتى الموحدين البقولوا « لا اله الا الله » ·· لمـــا
ينبعث الدين من جديد انما ينبعث فى مســـــتوى جـديد
يستغربوه ، وينكروه ، ويلجوا منه ، زى ما لج منـه الناس
الاوائل ، ثم يسوقهم الله الى كلمة الحق لان الحـــق منصور
بالله ، ولابد منه ·· فالعبارة بتاعة البشارة ، فى القرآن ،
والحديث ، واردة بالصورة القلناها ·· يجىء الاســـلام من
جديد ، لكنه انما يجىء بلا اله الا الله من جديد ·· و «لا اله
الا الله » الشهادة دى برضها شهادتين : « شهد الله أنه لا اله الا
هو ، والملائكة ، وأولو العلم ، قائما بالقسط ، لا اله الا هو ،
العزيز الحكيم ··» شهد الله لنفسه بالتوحيد ·· ثم تنزلت
هذه الشهادة لأولى العلم اللى هى شهادة الارض ·· نحـــن فى

الا الله : « شهد الله أنه لا اله الا هو ٠٠» العباد الواعين غرضهم أن يتحركوا بالشهادة من شهادة الارض نحو شهادة السماء ٠٠ كأنك تريد أن تشهد بوحدانية الله كما شهد الله لنفسه بالوحدانية ، وهيهات !! بعيد !! ولكن هذا الامر هو المطلوب ، ولذلك يجىء الحديث : « لو توكلتم على الله حق توكله » ، أو : « اتقوا الله حق تقاته » هذا فى القرآن ٠٠ فحديث النبى : « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، ولعلمتم العلم الذى لاجهل بعده ثم قال : وماعلم ذلك أحد ٠٠ قالوا : ولا أنت ؟؟ قال : ولا أنا !! قالوا : ماكنا نظن الانبياء تقصر عن شىء !! قال : ان الله أجل ، واخطر ، من أن يحيط بما عنده أحد ٠٠» دا فى الحديث ٠٠ وفى القرآن ، قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا : اتقوا الله حق تقاته » ٠٠ هناك : « لو توكلتم على اللهحق توكله » وهنا : «يأيها الذين آمنوا: اتقوا الله حق تقاته،ولاتموتن الا وأنتم مسلمون٠» قالوا: أينا يستطيع أن يتقى الله حق تقاته ؟؟ قال : « فاتقوا الله ما استطعتم ، واسمعوا ، وأطيعوا ٠٠» ٠٠ نزل من القمة الكبيرة فى المطالبة « بحق تقاته » الى أن نتقيه ما استطعنا ٠٠ حق التقاة « للمسلمين » ، والتقوى ما استطعنا « للمؤمنين » ٠٠ داك قرآن أصل ، ودا قرآن فرع ٠٠ فبالصورة دى القرآن يمشى فى الثنائية المتتابعة ، اثنين ، اثنين ، وباستمرار ٠٠ ونحن محاولتنا وباستمرار هى أن نرتفع من القاعدة (الفرع) نحو القمة (الاصل) ٠٠ هنا فيما يخصنا القمة البنرتفع ليها هى الاسلام بالمعنى البيهو الاسلام هو الانقياد التام ٠٠ الاسلام بمعنى الانقياد التام دا هو مانرتفع ليهو من الايمان ٠٠هكذا

الصلاة وسيلة ترقينا :

هنا برضو تجىء الصلاة ·· الصلاة هى وسيلة معراجنا فى المراقى القلناها هسع ، فلذلك قال : « الصلاة معراج العبد الى ربه » ·· الصلاة معراج يعنى سلم ·· يمكنك انت أن تتصور شكل السلم ·· فى بعض المحلات فيها سلم حلزونى ـ سلم دائرى ·· تصور سلما كل سبعة درجات منه بترفعك درجة ·· وكل سلم اذا كان انت مشيت فيهو قد تلقى انك فى السبعة درجات بترتفع درجة ، لكن فى السلم اللولبى الصورة بتكون ظاهرة ·· الدرجة السابعة قد تكون مقابلة للدرجة الاولانية ، لكن أعلى منها ·· الانسان بيترقى ·· الانسان بيسير فى سلم لولبى ·· الانسان الما بترقى بيسير فى حلقة مفرغة ·· كل عابد مايدخل الفكر فى عبادته بيكون زى جمل العصارة ، حركته فى محلة واحدة · وقال عنه الشاعر العارف بالله :

وعن مذهبى لما استحبوا العمى على الهدى
حسدا من عند أنفسهم ضلوا
فهم فى السرى لم يبرحوا من مكانهم
وما ظعنوا فى السير عنه وقد كلوا

يدور اليوم كله فى محله ·· كل عابد لايدخل الفكر فى عبادته يظل يتحرك فى حلقة مفرغة ·· العابد المفكر بيسير فى طريق لولبى يترقى فى كل سبعة درجات درجة ·· والصلاة انما جعلت معراج بالصورة دى ·· الصلاة فيها سبعة حركات ـ كل ركعة فيها سبعة حركات ·· وهى فرضت من فوق السبعة سموات ·· وكل سماء درجة من درجات النفوس القلناها قبيلك · وكل عابد يجود الصلاة فى الركعة

ويجمع المراحل السبعة ، ولذلك ترقيه مستمر بالصلاة ليسير فى المراقى : الاسلام الاولانى ، فالايمان ، فالاحسان ، فعلم اليقين ، فعلم عين اليقين ، فعلم حق اليقين ، فالاسلام الثانى ·· عند الاسلام الثانى لايتم الامر دا الا وقد اكتملت عبوديتك ·· انت بتعبد لتكون عبدا ·· التكليف الحقيقى لينا أن نكون عبيد ·· لما قال : « ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا » ·· دا خطاب ربنا لينا بلسان عزته ·· لابد ليك من العبودية ، كأنو كدا ·· زى عبارة أخرى هناك يقول تعالى : « يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ··» البلقى الرب ، انما هو العبد ، لانو أصلو فى مقابلة الربوبية لاتكون الا العبودية ، وكذلك قال: «يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه » عندما تلاقيه تكتمل عبوديتك ·· اذا ماجيته بأدب العبودية لاتلاقيه ·· العبادة أدبها علم الشريعة ·· العبادة لاتصح الا بمعرفة قواعدها فى الشريعة ·· العبودية أدبها علم الحقيقة (علم أسرار الألوهية) ·· العبودية لا تصح الا بمعرفة أسرار الالوهية ، لانك بتتأدب مع الملك بما يليق به ، ودا علم ·· انت تكليفك الاصلى أن تكون عبدا ·· لما انت تكون عبد لابد ليك أن تلقى الله فردا : « ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا * لقد أحصاهم وعدهم عدا * وكلهم آتيه يوم القيامة فردا » والفردية هى أصل التكليف ·· لكن ما فى طريق ليها الا أن تسير فى القطيع ـ فى التقليد ·· لما انت تسير بالصلاة باتقان فى مراحل درجات الايمان ، انت بتدخل بيها برضو مداخل الايقان ·· من درجة العقيدة بتدخل بيها فى درجة العلم ·· انت ماشى من مؤمن لتكون مسلم ··

المسلمين كلهم أصحاب شرائع فردية ·· كلما اكتمل اسلامك كلما انت تصير صاحب شريعة فردية ·· دى من علاماتها ··

الامة المسلمة لم تدخل فى الوجود بعد :

وقبيل قلنا ان الامة المسلمة ماجات ، وانما جات الامم المؤمنة ·· وقلنا انو موسى مسلم لكن أمته اسمها اليهود ·· وعيسى مسلم أمته اسمها النصارى ·· ومحمد مسلم أمته اسمها المؤمنون ·· ودى هى العبارة التى نحن قلناها حين قلنا ان هذه الامة انما هى الامة المؤمنة ·· ويجىء الخطاب اليها : « ان الذين آمنوا ، والذين هادوا ، والنصارى ، والصابئين » دا اسم هذه الامة المخصص ليها ·· وانما سميت، زى ما قلنا قبيل ، « المسلمون » من الاسلام الذى هو الانقياد الظاهرى ·· مجرد مايدخل الانسان فى الانقياد الظاهرى يصبح اسمه «مسلم» ، لكن اذا وقف فى درجات الايمان ما اسمه مسلم بالمعنى داك ، لان الاسلام بالمعنى دلك أكبر من الايمان ·· هو المعنى البيه يقع الانقياد التام ·· دى درجات يقين ، تكون مرتبة الايقان ·· لقد سبق أن قلنا ليكم ربنا ما قال عن أبراهيم : « وليكون من المؤمنين » وانما قال : « وكذلك نرى أبراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين » ·· ذلك لانه قد دخل فى درجات اليقين ·· متين ؟؟ لما قال : « ربى أرنى كيف تحيى الموتى !! قال أو لم تؤمن ؟؟ قال بلى !! » آمنت ، عايز زيادة ·· « ولكن ليطمئن قلبى ·· » ·· ليطمئن القلب بالحكاية الملموسة القبيل قلنا ليكم عليها بمسألة الموز ·· هنا لما تجىء انت تدخل فى مراقى العلم ـ علم اليقين ـ انت بتفهم عن الله أكثر مما كنت بتفهم فى البداية ·· الامر فى كلام الله لينا كفاحا ·· نحن بنستبعده ، وبنستغربه ، لاننا ما بنعرف الامر دا ·· الامر

دا كلام الله لينا ·· قال : « انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون !! » كأن ربنا قال : لعلكم تعقلون عنى ، لعلكم تعقلوننى ، لعلكم تفهمون منى ·· « لعلكم تعقلون » دى معناها كدا ·· وكذلك جعله قرآنا عربيا ، وكذلك كلمنا بيه ·· فانت لما تقرأ القرآن فى الصلاة يجب أن تعرف أن الله بكلمك ·· ولما يرد كاف الخطاب فى القرآن ، الكاف دا ليك انت ، هو للنبى فى المكان الاول حسب درجته ، لكنه أيضا ليك انت ·· « ألم نشرح لك صدرك ؟؟ » انت يجب أن لاتقول « يامحمد » زى مابقولوا المفسرين ·· المفسرين بقولوا الكاف دا للنبى ·· كأنو يرجع لى كدا ·· هو دا حق ·· « ألم نشرح لك صدرك ؟؟ » دا للنبى ·· لكن انت لما تقرأ القرآن ماتكون الشخص الثالث ·· ماتعتقد ان الله بيكلم النبى ، وانت شخص ثالث ، ماداخل فى الصورة ·· بالصورة دى مابتفهم عن الله ·· بل يجب ان تعرف ان كا ف الخطاب ليك ·· وانت مخاطب من الله ويجب أن تعطيه أذنك تماما ·· هذا أمر ضرورى لان العبادة حيلة على النفس ، وسياسة ليها لتحضر ·· هسع انت ، فى المعايشة اليومية ، لو كنتوا ثلاثة فى تربيزة ، اثنين منكم بتكلموا فى كلام مابهمك ، انت أحيانا بتسهو ، أحيانا بتغيب عن كلامهم ·· الاثنين ديل بيحضروا لان واحد بكلم الثانى ·· بعد شويه يجوز انت ماتعرف بقولوا شنو ، لانك سرحت فى أمر ثانى ·· يحصل لك دا لانك انت متفرج ، وماك داخل فى الصورة ·· لكن اذا كان الكلام معاك انت طوالى انت ما بتغيب ·· الله بكلمك ، دا لازم يكون واضح ، اذا تأكدت من دا انت بتكون حاضر معاهو ·· جهلنا بهذا الامر هو السبب البخلينا نحن

ماتفهم عن الله .. فاذا كان نحن استعدينا لنفهم عنه حين يكلمنا فى القرآن فانه سيفتح لينا فى معانى القرآن .. « واتقوا الله ، ويعلمكم الله » .. معناها أعملوا بالشريعة يعلمكم الله الحقيقة .. والحقيقة هى أسرار فعل الله .. كلنا بنشوف فعل الله فى خلقه لكن السر وراء فعله شنو ؟؟ دا بنجهله .. اذا نحن ماتوخينا العبادة الصحيحة هو يورينا الاسرار فى فعله .. ودى ما سميت الحقيقة .. وبالحقيقة تكون العبودية .. فى حين انه بالشريعة تكون العبادة .. الحقيقة ثمرة الشريعة ـ ثمرة العبادة ـ اذا انت عملت فى العبادة باتقان .. الحقيقة زى الثمرة بالنسبة للشجرة .. الشريعة شجرة والحقيقة ثمرتها .. فى من الناس من تكون شجرته شجرة شوك ، فهى لاتلد حاجة نافعة .. ذى الشريعة الغلط .. فى من الناس من تكون شجرة شريعته شجرة مانقو ، مثلا ، فهو يجنى منها خير الثمر .. كل انسان عاقل لايمكن أن يهتم بشجرة الشوك ، ويربيها فى بيتو ، ويسقيها .. « كل شجرة لاتأتى بثمر تقطع ، وتطرح ، فى النار » .. شجرة الشوك شجرة وقود .. شجرة المانقو نحن بنغرسها ، وبنرعاها ، وبنميها .. الشريعة الموصلة لحقيقتها شريعة جيدة ومتقنة ، ومؤثرة على الاخلاق .. ماتقوله ، وما تنظره ، وما تعمله ، وما تتحرك فيهو ، كله محكوم بشريعتك .. الشريعة دى تؤتى ثمرتها .. ثمرتها هى الحقيقة .. والحقيقة تسوقك الى أدب العبودية ذلك لانها انما هى أسرار الالوهية ، وتوجب عليك التأدب مع الله .. هنا تلاقى الله : « يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا ، فملاقيه .. » ملاقاة الله ماما فى الزمان ، ولاها فى المكان .. الله موش فى مكة .. الله

« ما وسعنى أرضى ، ولا سمائى ، وانما وسعنى قلب عبدى المؤمن » .. لكن للعبادة ربنا جعل بيته الكعبة .. نقول الكعبة بيت الله ، دا فى الشريعة ، لكن ، فى الحقيقة ، بيت الله قلب المؤمن ، ولذلك قال : « ما وسعنى ارضى ، ولا سمائى ، وانما وسعنى قلب عبدى المؤمن » .. وملاقاة الله اذن مابتكون بالمشى فى المسافات ، وانما بتقريب صفاتنا من صفاته .. نرتفع من جهلنا الى علم .. نرتفع باستمرار فى أخلاقنا .. « تخلقوا بأخلاق الله .. ان ربى على صراط مستقيم .. » فاذا جاتك العبودية ، وانت اترقيت فيها تصبح شريعتك شريعة فردية .. والقول بأنه يسقط عنك التكليف دا كلام عوام ساكت ، وفيهو تشويه ردىء .. التكليف مابسقط اطلاقا .. بل ان التكليف عند العارف أكبر من التكليف عند الجاهل .. العارف مامور ومكلف بقول ربنا : « قل أنظروا ماذا فى السموات والارض !! » الجاهل ما مكلف بدا .. « وأقم الصلاة » .. دى مكلف بيها الجاهل ، ومكلف بيها العالم .. لكن العالم « قل أنظروا ماذا فى السموات والارض !! » أمر ليهو وشريعة فى حقه .. فالعارف مابتسقط عنه التكاليف بل تزيد تكاليفه ، على قاعدة اخوفكم من الله أقربكم منه .. لكن العارف بالله بيسير باتقان فى مراقى الشريعة الجماعية حتى يبلغ شريعته الفردية فيأخذها من الله ، من القرآن .. الله بيديك اياها كفاحا ، من القرآن .. والقاعدة فيها العلم اللدنى .. قال تعالى عنه « فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا ، وعلمناه من لدنا علما .. » من اتقان ، وتجويد ، التوحيد يجىء فهم الدين .. لا من اللغة العربية وحدها .. الكلام دا اللغة العربية مابتدى فيهو

دقائق أسراره ..

اللغة العربية وحدها لاتعطى معانى القرآن

أمبارح نحن قلنا ان كلام الله ، فى بعض مراتبه ، هو المعانى العليا .. هذه المعانى العليا ربنا تلطف ، وأودعها ، فى قوالب التعبير العربية ، لكن اللغة العربية وحدها لاتعطى معانى القرآن .. وقلنا المثل فيها .. برضو نقوله مرة ثانية ، وأحب أن يكون دا واضح للناس اذا كان يمشوا فيهو .. « وأنزلنا اليك الذكر » القبيل قلناها .. « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ، ولعلهم يتفكرون .. » الناس البياخدوا معانى القرآن من اللغة العربية وحدها عندهم انو النبى مأمور بأن يبين للناس القرآن كله لانك انت لما تقول : « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم .. » معنى « ما » هنا « الذى » .. فيصبح المعنى : وأنزلنا اليك القرآن لتبينه للناس ، لانه هو « الذى » نزل اليهم .. دا ببساطة معنى «ما» فى اللغة .. لكن التوحيد يقول : لا !! التوحيد يقول ان القرآن لايمكن أن يبين كله ، اطلاقا ، ذلك لان أوله عندنا فى اللغة العربية ـ فى ظاهر نص الايات المحكمة ، مثلا ، وآخره عند الله ، فى اطلاق ذاته .. « وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم .. » ومن أجل دا فان تبيينه لايمكن أن يقع الفراغ منه ، لا فى الدنيا ، ولا فى البرزخ ، ولا فى الآخرة .. والسير فى معانى القرآن فى مراقى القرب سير سرمدى .. ويبين القرآن الله كل لحظة .. « كل يوم هو فى شأن » ، هذه هى الصفة الواردة فى حق ربنا .. وشأن ربنا انما هو ابداء ذاته لعباده ليعرفوه .. « كل يوم هو فى شأن » ، شأنه تعالى أن يعلمنا .. شأنه أن يتجلى لينا ، ويظهر لينا .. « ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء » ، علمه المطلق دا ، كل

مرة ، هو يكشف لينا بمشيئته ، وبرحمته ، منه شيء نتعلمه ، وما يحجب عنا بالنسبة لما يكشف لنا زى ماتشيل الابرة من المحيط .. لكن العلم مطلق ، ونحن سايرين الى الله ، فى اطلاق ذاته ، فى السرمد ..

الكلمة اناء وانما ياخذ محتواه من التجربة

لابد أن نختم كلامنا دا لنعطى الفرصة للاخوان ليناقشوا .. ونحب أن يكون النقاش قائما على موضوعية .. دعوتى للاخوان المناقشين هى أن القرآن علم الله صب فى آنية التعبير العربية والتوحيد وحده هو البيعطى الآنية دى محتواها .. كلما انت وحدت كلما بقت الكلمات بتحمل ليك معانى أكثر مما بتحمل لغيرك .. الحقيقة نحن برضو بنضرب مثل بسيط للمسألة دى ، فانى أنا أحبها أن تتوكد ان الكلمات نفسها مابتعطيك أى معنى الا مع التجربة .. يعنى، مثلا، كلمة «جمل» .. كلمة جمل دى اذا انت قلتها لطفل في الخرطوم ، مثلا ، فى الامتداد ، فى الخرطوم ، يجوز لا يعرف عنها أى شيء .. يجوز ينبعث فى ذهنه ، من كلمة «جمل» ، شكل جمل واحد ، بصورة معينة ، شايل حطب ، وماشى فى الشارع .. كلمة «جمل» تكون مقيدة في تجربته بالصورة دى .. قد يكون ماشاف حتى جمل الحطب ، ولا يعرفه ، وكلمة «جمل» لاتعطيه اذن أى معنى .. فى ذهنه ماينبعث شيء اذا تكلمت انت بكلمة «جمل» ، بينما انك اذا قلتها فى بادية الكبابيش ، الطفل القدر طفل الخرطوم ، قد ينبعث فى ذهنه صور عديدة جدا من الجمال ـ ألوانها ، وأحجامها ، وأشكالها، وأنواعها ، من جمل عربى ، أو جمل هجين ، أو جمل أصهب، الى آخر صور عديدة ـ لان تجربته فى الناحية دى واسعة .. اللغة العربية بتعطينا كلمات القرآن ولكن محتواها الحقيقى

انما يملأ بفضل ممارسة التوحيد ، لأن التوحيد ممارسة ..
فانت كلما وحدت كلما الكلمة دى تنزلت ليك بمعانى أكثر
ـ معانى قد تفيض فيضا لا حد له .. ودا انما يجيئك من
تعليم الله ليك .. بالصورة دى يجيك العلم ، لان الانسان
اذا جرب ، ومارس ، وجود التجربة والممارسة فى التوحيد
يتفضل الله بتعليمه ، والقاعدة العامة هى قوله تعالى :
« واتقوا الله ويعلمكم الله ..» ..

فأنا اذن بحب ان الاخوان يعرفوا ان القرآن نزل باللغة
العربية لكن اللغة العربية مابتدى كل معانيه ، أكثر من ذلك ،
فان اللغة قد تضلل عن معانيه .. زى ماقلنا : « وأنزلنا اليك
الذكر لتبين للناس مانزل اليهم » الناس الواقفين على التفكير
من اللغة وحدها بيفتكروا ان النبى مأمور بأن يبلغ القرآن
ويبين القرآن .. ودا التوحيد ياباه .. من هنا يجىء المعنى
البيهو لازم يكون التوحيد هو رائدنا ، ودليلنا ، فى الفهم ..
بدون التوحيد لايمكن أن يكون فى فهم للقرآن ..
المسألة الثانية التى أحب أن يكون فى توكيد ليها هى أنو
الاسلام درجتين .. وان الاسلام النحن عايزنو قدامنا موش
ورانا .. الاسلام ، بمعنى علم النفس ، دا موجود فى
المصحف ، وما بعث ، وماشرع على أساسه .. بل ان آياته
كانت منسوخة .. فى حق الامة كانت منسوخة ، وما قائمة
الا فى حق النبى وحده .. ونحن الان نحب أن تنبعث هذه
الايات التى كانت منسوخة فى القرن السابع .. وهى
انما كانت منسوخة لانها قد كانت أكبر من طاقة
الناس ، وكانت أكبر من حاجة الناس ..كانت المحكمة يومئذ
هى آيات المدينة ، وسبب احكامها انها كانت قدر حاجة
الناس .. ويجىء القرآن فيقول عن النسخ : « ماننسخ من

آية ، أو ننسها ، نأت بخير منها ، أو مثلها ..» فخير منها يعنى أكثر منها مناسبة لوقت الناس .. المسألة فى موضوع الاصول والفروع ان الفروع كانت صاحبة الوقت فى القرن السابع ولذلك فانها قد كانت ناسخة للاصول والامر الذى نحن بصدده الان هو أن نداول النسخ ، فنجعل الايات القبيل كانت منسوخة هى صاحبة الوقت لان وقتها جاء ، والايات القبيل كانت ناسخة تكون هى المنسوخة .. الدور جاءها هى لتكون منسوخة ، لان وقتها قد مضى .. دا معنى بعث الاسلام .. نرتفع من نص فرع الى نص أصل .. كله داخل القرآن .. دا معنى بعث الاسلام فينا من جديد ليحل المشكلة الكوكبية المعاصرة .. الحكاية التى أحب لها أن تناقش ، برضو هى مسألة حاجة البشرية المعاصرة الى الجمع فى جهاز حكومى واحد بين الديمقراطية والاشتراكية .. المسائل دى اذا كانت واضحة ليكم النقاش يجب أن يتجه ليها اتجاه موضوعى .. وأنا أحب أن أكون بين ، وواضح ، فان المسائل المعروفة من الاسلام بالدراسة نحن عندنا معلومة ، وحاضرة وبدينا منها .. فاذن ما يبتدوا لينا منها ، ولا يذكرونا بيها .. ماراح يذكرونا بحاجة جديدة .. لكن الاخوان البناقشوا يحسن أن يفكروا فيما أوردنا ، ثم ليكون فى تساؤل ، وفى زيادة شرح .. الحقيقة ان المحاضرة دى كان ممكن تمشى لتفاصيل أكثر ، لكن أنا بفضل أن تكون فى مشاركة بيننا وبين الاخوان الفى المجلس لانو بذلك نستطيع أن نبين أكثر، على أن يكون النقاش نقاش موضوعى .. وبرضو الواحد يقول انو يجب أن تكون فى أخلاق الاسلام فى الجلسة .. فان الاخلاق التى رأيناها البارحة ذهبت دليل حقيقى على زعمنا ان الاسلام ما فى ، فزادتنا يقين .. نحن كان عندنا بيها

الظن ، ولكنها زادتنا بذلك يقين ·· أخلاق أمبارح كانـــت دليل على انو الاسلام فى الناس مافى ·· وأنا أحب للاخوان انو المسألة دى ما تتكرر ·· الدين ، والكلام فى أصوله ، سير فى الوادى المقدس ·· الما بعظم أمر اللـــه بعيـــد من الله ، ومحروم ·· أنا راح أترك المقدمة فى المرحلة دى ، واسمـــع من الاخوان المناقشين مايحبوا أن يثيروه ·· شكرا ··